مجالس الوعظ في بغداد
في القرن(السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي)

د. محسن راشد طريم

تعد مجالس الوعظ من ابرز مظاهر النشاط العلمي والاجتماعي في بغداد في العصر العباسي ، لما لها من دور مهم في تزويد الناس بالمعرفة و تقويم السلوك العام ، والمساهمة في زيادة الالفة وفعل الخير في المجتمع .
وكانت تلك المجالس مفتوحة للوعاظ من مختلف المذاهب الاسلامية وفيها يتم شرح اصول الدين وتعاليمة حسب ما شرحتة المذاهب الاسلامية ووعظ العامة بما ينفعهم ويقربهم من الله تعالى ، وكان يفد الى تلك المجالس اعداد كبيرة من الناس للاستفادة وطلب العلم .
ولقد نشطت حركة المجالس التي تم فيها الوعظ الديني في العصر العباسي ،لا سيما المتأخر منه ،خاصة القرن (السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي) ،ويبدو ان اسباب مختلفة تقف وراء ذلك .ظهرت في تلك الحقبة ،لعل اهمها ،نشاط الفرق او الحركات الاسلامية الاخرى في بلدان اخرى في تفسير الدين الاسلامي حسب اهوائهم وتأويل مفاهيمة بشكل خاطئ ،مما استوجب الرد عليهم من خلال مجالس الوعظ ،ونم خلال وعاظ ينتمون الى المذاهب الاسلامية الخمسة .
كذلك فان الاوضاع الاجتماعية في تلك الحقبة ،التي كانت تشهد تسلطا اجنبيا متمثلا بالسلاجقة ،يحرص على اثارة الفرقة الاجتماعية بين ابناء المجتمع .تطلبت قيام الوعاظ بعقد مثل هذة المجالس التوعية الناس وتبصيرهم .
لهذا ،ولاهمية دور تلك المجالس ،كان اختياري لموضوع البحث ،لتسليط الضوء على هذا الجانب الديني والاجتماعي والتاريخي المهم الذي شهده العصر العباسي المتأخر .
ولقد تم تقسيم هذا البحث الى ثلاثة مباحث .يتناول المبحث الاول منه ،مجالس الوعظ العامة ،وهي المجالس التي كان يقوم بها الوعاظ بارشاد الناس عامة وتوعيتهم بامور دينهم .مع ذكر لاهم الوعاظ في تلك الحقبة .
اما المبحث الثاني .فيتناول العلاقة بين بعض الوعض وبعض المسؤولين في الدولة ،ويبرز هذا المبحث دور الواعظ في تنبية وتحذير المسؤولين في الدولة من خلفاءوسلاطين ووزراء .وهذا جانب مهم في وظيفة الواعظ .
اما المبحث الثالث ،فيتناول قضية مهمة ظهرت في هذا المجال وهي تعصب بعض الوعاظ لبعض المذاهب الاسلامية .وما ادى الية هذا التعصب من خروج بعض الوعاظ من دورهم الاساس الى ادوار ومهام اخرى لاتليق بمفهوم الوعظ الديني ،ومما لاشك فية ان ذلك كان واحدا من افرازات الاحتلال السلجوقي ،او الاجنبي بشكل عام ،الذي كان يهدف دائما الى اثارة الفرقة والنزعات الطائفية .
واعتمد هذا البحث على عدد من المصادر المهمة التي كتبت في تلك الفترة ،لعل من اهمها كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي ،والكامل في التاريخ لابن الاثير وغيرها من المصادر التاريخية المهمة .

اولا : مجالس وعظ العامة

الوعظ باللغة العربية هو النصح والتذكير بالعواقب يقال وعظته وعظا وعظة فاتعظ أي قيل الموعظة ، والوعظ والموعظة والعظة سواء .(١)

ويقال ايضا الوعظ هو التذكير بالخير فيما يرق له القلب ، وهو ايضا التخويف ، والواعظ هو الناصح ، والجمع وعاظ . (٢)

حث القران الكريم المسلمين على سماع الوعظ ، لاهميته على سلوك المسلم فقال تعالى :- ((ولو انهم فعلوا مايوعظون به لكان خيرا لهم))(٣)

وفي اية اخرى قال تعالى ((وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرللمؤمنين))(٤)

كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم خير الواعظين ، قال الصحابي العرباض بن سارية (ت٧٥هـ / ٦٩٤ م) :٠٠ وعظنا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم موعظة بليغة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون)) .(٥)

حث العلماء على حضور مجالس الوعظ ، لاهميتها في المجتمع ، ولكونها تساعد على تهذيب النفوس ، فقال بعضهم :- ((على الناس ان يعالجوا قساوة قلوبهم بحضور مجالس العلم والتذكر والتخويف والترغيب واخبار الصالحين فان ذلك مما يلين القلوب وينصح فيها)) (٦)

انتشرت مجالس الوعظ في بغداد في العصر العباسي وتحديدا في القرن (السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) في اماكن عدة ، كالجوامع والمدارس والمنازل وغيرها من دور العلم ، وحظيت باقبال كبير.

قال الرحالة ابن جبير (٧) (ت٦١٤ هـ /١٢١٧ م) عن مجالس الوعظ في بغداد اثناء زيارته لها سنة (٥٨٠ هـ / ١١٨٥ م) : فلا يكاد يخلو يوم من ايام جمعاتهم من واعظ يتكلم فيه ، فالموفق فيهم لايزال في مجلس ذكر ايامه كلها ، لهم في ذلك طريقة مباركة ملتزمة)) .

ووصف ابن جبير احد الوعاظ قائلا (٨) :- ((.... ثم انه اتي بعد ان فرغ من خطبته برقائق الوعظ وايات بينات من الذكر طارت لها القلوب اشتياقا ، وذابت بها الانفس احتراقا ، الى ان علا الضجيج وتردد بشهقاته النشيج ، واعلى التائبون بالصياح ، وتساقطوا عليه تساقط الفراش على المصباح ، كل يلقي ناصيته بيده فيجزها ويمسح على راسه داعيا له ، ومنهم من يغشى عليه فيرفع في الاذرع اليه ، فشاهدنا هولا يملأ النفوس انابة وندامة ، ويذكرنا هول يوم القيامة)) .

ومن اشهر وعاظ بغداد في القرن (السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي) عبد الرحيم بن عبد الكريم بن هوزان ابو نصر القشيري (ت ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م) ، كان مجلس وعظ ببغداد ، واشتهر بفضله وعلمه وشهدت بعض مجالسه اسلام جماعة من اهل الذمة (٩)

وهذه حسنة اخرى من حسنات مجالس الوعظ ، وهي اسلام عدد من اهل الذمة فضلا عن توبة التائبين .

ومن وعاظ بغداد ايضا ، عبدالله بن محمد بن ابي بكر الشاشي (ت ٥٢٨ هـ/ ١١٣٤ م) قال عنه ابن الجوزي (١٠) (ت٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م) :- ((كان فاضلا ظريف الشمائل ، مليح المحاورة حسن العبارة ، حضرت مجلس وعظه وكان ينشا الكلام المطابق المجانس ويقوله في المجلس ، سمعته يقول في مجلس وعظه اين القيود العلية والخدود الوردية امتلات بها العلية والوردية ، وهذا اسم مقبرتين في نهر معلى)).

كذلك الواعظ قطب الدين ابو منصور المظفر بن اردشير العبادي (ت٥٤٧ هـ / ١١٥٢ م) الذي كان ذا فصاحة وحسن عبارة (١١) وله تاثير كبير على المستمعين .

جاء الواعظ العبادي الى بغداد سنة(٥٤١ هـ / ١١٤٦ م) .مبعوثا من السلطان ،منجلر الى الخليفة المقتفي لامر الله ووعطب ببغداد وحضر السلطان سعود مجلسة .وتسابق الناس لحضور مجلسة .وبدا يعظ في الناس ونال قبولا كبيرا (١٢).حتى قد اعجب بفصاحتة وحن مقالتة صاحب كتاب تاريخ دولة السلجوق .الذي حضر مجلسة ،وقال فية ((وانا اذكر وقد حضرت مجلسه،وقد وضع له منبر على شاطئ دجلة والسلطان ويقصد السلطان مسعور ،مطل علية من اعلى مكان ،والامير عباس صاحب الري جالس في سفارتة بدجلة حيث يسمعه ،والعبادي يفتن الناس بما يبدية من حسرة ويبدعة ،وحضرت مدة مقامي ببغداد او جميع مجالسة اكتبها من لفظة ،واقبل علية الامام المقتفي ،وقبلة ورفعة وبجله ،وامرة بالجلوس في جامع القصر في موضع يقرب من منظرته ،ليجلس حيث لا يراه وهو بحضرت ..))(١٣)

ولم يكتف العبادي بوعظ العامة من الناس ،بل كان يعظ المسؤولين في الدولة .من خلفاء وسلاطين .وسنرى في المبحث الثاني مثالا على ذلك .

ورغم الاقبال الشديد على حضور مجلس العبادي .الا ان المؤرخ ابن الجوزي الذي كان معاصرا له .ورغم ثنائه على فصاحتة .وحسن عبارتة .الا انة كان يجد في خطبة معان لا توافق الشريعة (١٤)

كذلك كان من الوعاظ المشهورين في بغداد في القرن السادس الهجري ،الواعظ الحسن بن سلمان بن عبد الله بن الفتى (ت٥٢٥هـ/ ١١٣١ م)(١٥)،الذي كان يعظ في جامع القصر ،وكان له علم بالادب ،غير انة كان يصف نفسة بالقول ((انا في الوعظ مبتدئ وانا في الفقه منتهي))(١٦)

ولعل من اشهر الوعاظ في بغداد في ذلك القرن هو الواعظ المؤرخ المشهور ابن الجوزي ،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠٠ م). الذي كانت مجالسة عادة من اكثر المجالس حضورا في العالم الاسلامي (١٧)

لما كان يتميز بة من فصاحة وبلاغة ودقة في التعبير ،وعلم واسع .وقدرة متناهية على اجتذاب قلوب العامة .واثارة مشاعرهم الدينية .حتى ان الرحالة ابن جبير الذي حضر لمجالسة ((شهدنا هولا يملاالنفوس وندامة .ويذكرها هول يوم القيامة ،فلو لم تركب ثبج السحر .ونعقف مقرات الفقر .الا بمشاهدة مجلس من مجالس هذا الرجل لكانت الصفقة الرابحة ،الوجهة المفلحة الناجحة ..))(١٨)

ويذكر ابن الجوزي .انة في الواعظ بعد ان القى فصلا في المواعظ امام الوزير انوشروان سمح له بعدها بالكلام في جامع المنصور .بعد ان كان قد منع منة ،لصغر سنه (١٩)

ثم بعد ذلك تكلم واعظا في مسجد عند قبر معروف وفي باب البصرة ،وبنهر معلى ،حتى كثر الزحام على مجالسه (٢٠)

بعد ذلك اصبح ابن الجوزي اشهر واعظ في العراق في القرن السادس الهجري .حتى كان عشرات الالاف يتزاحمون لحضور مجلسه (٢١)

حتى بالغ البعض في تقدير من يحضرمن الناس ،فقال انة كان يحضر مجلسه مائة الف (٢٢)

ولم يكن مجلسة مقتصرا فقط على العامة من الناس بل ان الخليفة والوزير وصاحب المخزن وكبار العلماء والاعيان .كانوا من رواد مجلسه (٢٣).وكانوا يحرصون على المواظبة على الاستماع لمواعظة ،لحسن خطبه ووعظة وطريقة القائه .

وكان ابن الجوزي يحظلا باهتمام الخلفاء ،وتشجيعهم له ،حتى ان الخليفة المستضيئ بالله (٥٦٦هـ_٥٧٥هـ / ١١٧١ – ١١٨٠ م)اكرمة ،واعطاه مالا بعد احدى خطبة (٢٤)

ومما لاشك فية .ان غزارة علم ابن الجوزي .وفصاحتة وطريقة القائة هي التي اهلتة لكي يحظى بهذة الشهرة الكبيرة كواعظ ديني قادر على اثارة المشاعر الدينية واذابة القلوب حبا للخالق وتخويفا من معصيته ، كقوله في احدى مواعظه :-

((يامن انفاسه محفوظة ، واعماله ملحوظة ، اينفق العمر النفيس في نيل الهوى الخسيس ، جد الزمان وانت تلعب والعمر لاشي يذهب ، كم كم تقول غدا اتوب ، غدا والموت اقرب)) . (٢٥)

ثانيا :_ الوعاظ والمسؤولون في الدولة

لم يكتف الوعاظ في العصر العباسي المتاخر ،بوعظ العامة من الناس وارشادهم .بل ان بعضهم كان يجد في وعظ المسؤولين في الدولة من خلفاء وسلاطين وكبار رجالا الدولة ثوابا له ،وكلمة حق يجب ان تقال في تلك الحقبة التي كان بها المتسلطون السلاجقة ،يتحكمون في امر الدولة ويتصرفون في كافة اوضاع الدولة كما يشاؤون وكما يخدم مصالحهم .

فالواعظ ابو سعد المعمر بن علي بن ابي عمامة (ت٥٠٦هـ / ١١١٢م)(٢٦).كان جريئا فيوعظ الوزير نظام الملك وزير السلطان ملك شاه ،وذلك الوزير الذي كان يتمتع بشخصية قوية ،وشهرة كبيرة ، فما ان انتهى نظام الملك من الصلاة في جامع المهدي ، حتى قام ابو سعد ،والقى بوعظة ،على الوزير نظام الملك وقال له :((انت ياصدر الاسلام ،وان كنت وزير الدولة ،فأنت اجير الامة استأجرك جلال الدولة بالاخرة الوافرة ،لتنوب عنه في الدنيا والاخرة ،فاما في الدنيا ففي مصالح المسلمين واما في الاخرة ،فلتجيب عند رب العالمين فانة سيقفة بين يدية ويقول لة ملكتك البلاد وقلتك ازمة العباد فما صنعت في اقامة البذل وافاضة العدل ؟فلعلة يقول يا رب اخترت في دولتي شجاعا عاقلا جازما فاضلا ،وسميته قوام الدين نظام الملك ،وها هو قائم في جملة الولاة .وبسطت يدة في السيف والسوط والقلم ،ومكنتهم من الدينار والدرهم فاساله يارب ماذا اصنع في عبادك وبلاطك ؟افتحسن ان تقول في الجواب نعم تقلدت امور العباد ،وملكت ازمة العباد فبثثت النوال ،واعطيت الافضال ،حتى اني اقرت من لقاءك ودنوت من تلقائك واتخذت الابوار والنواب والحجاب ،ليصدوا عني القاصد ، ويرد عني الوافد ،فأعمر قبرك كما عمرت قصرك ،وانتهز الفرصة ما دام الدهر يقبل امرك))(٢٧)

وما ان انتهى الواعظ ابو سعد من وعظة ، حتى بكى نظام الملك بكاء طويلا ،وامر لة بمائة دينار، فأبى ان يأخذ ،وقال :انا في ضيافة امير المؤمنين ومن يكون في ضيافتة يقبح ان يأخذ عطاء غيره (٢٨)

واذا تأملنا في كلام الواعظ ابي سعد ،في مواعظته لنظام الملك ، نجد فيه عمق الفصاحة والدقة في التعبير ، والقدرة على التأثير ، وفي نفس الوقت نجد الجرأة والتقوة واضحتين في وعظة ، مما ترك تأثيرا كبيرا على الوزير نظام الملك الذي لم يتمالك نفسة من البكاء .

وكان الوعاظ كذلك يشاركون الناس همومهم ،ويحاولون معرفة مايزعجهم ،فيعرضونة على المسؤولين من خلال الوعظ الدين الجميل ،الذي عادة ما كان يتسم بتذكير المسؤول بالاخرة تخويفة من عذاب الله تعالى ،وتذكير المسؤول بحقوق الناس لعل من خلال ذلك يستجيب لمطلب الناس.

ومن بين الامور التي كانت تزعج الناس انذاك ما كان يعرف في تلك الحقبة بـ ((مكس البيع))*،والتي كانت

من الضرائب المستحدثة والتي بالغ في استيفائها ومقدارها السلاطين السلاجقة بشدة (٢٩)،حتى اصبحت تلك الضريبة تشكل عبأ كبيرا على الناس عامة وعلى فئة التجار بشكل خاص ،وبدأ الناس يتذمرون منها وطالبوا مرارا بابطالها ، الا انها مع ذلك استمرت ، ولم تتوقف الا بفترات متقطعة ومن ثم تعود لتفرض على الناس بشكل جديد .

ولما وجد الواعظ العبادي الفرصة مهيأة له للحديث في ذلك،امام السلطان السلجوقي مسعود المعروف بشدتة وسطوتة تحدث في ذلك ، وكان ذلك في سنة (٥٤١هـ/ ١١٤٧م) في جامع السلطان** ، وحيث وعظ العبادي السلطان مسعود ، وذكر لة ما يعانية المسلمين من مكس البيع ،فقال لة :يا سلطان العالم ، انت تهب مثلة لمطرب ونحن بقدر هذا الماخوذ من المسلمين ،فهبه لي وتحسبني ذلك المطرب . واتركه للمسلمين ،وافعله شكرا لما انعم الله به عليك ،ومن بلوغ الاعتراض (وما ان انتهى العبادي من وعظة حتى اشار السلطان مسعود بيدة اني قد فعلت .فقام الناس بالدعاء لة ،ونودي في البلد باسقاطة ،(٣٠)

كذلك نجد الواعظ علي بن الحسين ابا الحسن الغزنوي لا يخشى وعظ الحكام ،فكان يقول بعد مقدمة الى بغداد سنة(٥٥١هـ / ١١٥٧ م) .مخاطبا السلطان ،تتولانا وتغفل عنا ؟فمنع من الوعظ (٣١)

ولم يكن وعظ الحكام خال من الاسلوب الادبي عند بعض الوعاظ ،فهذا الواعظ بن الجوزي ،يخاطب الخليفة المستضيئ بأمر الله سنة (٥٧٤ هـ/ ١١٧٩ م) قائلا :ان تكلمت خفت منك وان سكت خفت عليك ،وانا اقدم خوفي عليك لمجتبى لك .على خوفي منك (٣٢).ثم بدا الجوزي بألقاء ما يريد قوله للخليفة .

ثالثا :- التعصب المذهبي لبعض الوعاظ

على الرغم من الدور المهم للوعاظ في القرن السادس الهجري في توعية المجتمع انذاك وارشاده .وتبصير الناس بأمور الدين .ووعظهم دينيا واجتماعيا ،الا انهكانت هناك بعض الظواهر الملفتة للنظر عند بعض الوعاظ ،ومنها تعصب البعض منهم لمذهب معين ،ومحاولة التقليل من شأن المذاهب الاسلامية الاخرى .ويبدو ان الاوضاع الاجتماعية انذاك .كانت قد تأثرت بالمحتل الاجنبي وافكاره ونواياه .بدءا من الاحتلال البويهي الذي حرص على اثارة الفرقة الدينية والمذهبية .من خلال تركيزه على مذهب معين .او طائفة معينة والتعصب ضد بقية المذاهب ،مما اثار حفيظة العديد من ابناء المجتمع ،واستمر هذا النهج ايضا مع الاحتلال السلجوقي ،وان تغير الميل المذهبي لهم .لكن الحرص كان واضحا على اثارة الخلافات المذهبية بين ابناء المجتمع الواحد .وكان ان تأثر بعض الناس بذلك ، وبالمقابل تأثر بعض الوعاظ فظهرت لدينا حالات معينة ، خرج فيها بعض الوعاظ عن هدفهم الاساس وهو خدمة المجتمع وتوعيته ،الى التجريح والنيل من بعض الطوائف والمذاهب الاسلامية .

ويبدو ان مكافأت مالية كانت تقدم من بعض انصار المذاهب لبعض الوعاظ ، فيما اذا اظهروا موافقتهم لهم ، فمثلا الواعظ ابو القاسم علي بن يعلى بن عوض العلوي ، كان يعظ في المدرسة التاجية ،وفي جامع القاسم وحصل على مال من الحنابلة بعد ان اظهر موافقته (٣٣).

وفي المقابل من ذلك كان الامام ابو المحاسن يوسف بن عبد الله بن بغداد الدمشقي الشافعي (ت٥٦٣هـ/ ١١٦٨م))شديد التعصب على الحنابلة . وكان يعظ بجامع القصر ، ومما قالة بالحنابلة ((لو كان لي امر لوضعت عليهم الجزية))(٣٤).ويبدو ان التعصب المذهبي قد اخذ منه مأخذا شديدا حتى قبل ان الحنابلة قد وضعوا له السم عن طريق السم عن طريق امرأه قدمت له صحن حلوى مسموم (٣٥).

ويبدو ان جامع القصر كانت تعقد فية حلقات مناظرة مستمرة ،ولمختلف المذاهب ، فالامام ابو المكرم محي الدين منصور بن الحسن الزنجاني ،كانت له حلقة مناظرة بجامع القصر وكان يميل الى المذهب الشافعي (٣٦).

وكذلك كان محمد بن احمد بن يحيى ان الوعاظ الذين يعظون في جامع القصر ، وكان مغاليا في المذهب الاشعري (٣٧).

ومن بين الوعاظ المتعصبين انذاك ، الحسن بن ابي بكر النيسابوري ، الذي كان يجلس في جامع القصر وجامع المنصور(سنة ٥٣٨هـ/ ١١٤٤م)، ويظهر السنه ، وقد دفعته العصبة المذهبية الى لعن الاشعري جهرا). وكان يقول كن شافعيا ولاتكن اشعريا ، وكن حنفيا ولا تكن معتزليا ، وكن حنبليا ولا تكن مشبها . ولكن ما رايت اعجب من اصحاب الشافعي ، يتركون الاصل ويتعلقون بالفرع (٣٨) .

ويبدو إن الواعظ النيسابوري ، كان يجد في ذم المذاهب الأخرى غير المذهب الحنفي ، مادة جيده يقدمها إلى جمهوره واستخدم المنبر للتجريح بالمذاهب الإسلامية الأخرى بدلا من الوعظ والإرشاد الديني والاجتماعي ومحاولة التوحيد بين أبناء المجتمع الواحد .

وكان بعض الوعاظ يتعرضون للاهانه من قبل بعض الفئات من الناس فيما لو خالفوا مذاهبهم ، ففي سنة (٥٤٦هـ/ ١١٥١ م) ،جلس ابن العبادي في جامع المنصور ، أي في الجانب الغربي بعد إن ضمن له نقيب النقباء الحماية ، بعد إن قبل له إن أهل الجانب الغربي لا يمكنون إلا الحنابلة فجلس ابن العبادي في

الخامس من ذو الحجة سنة ٥٤٦ ه ،وحضر مجلسه عدد كبير من الناس ، وما إن بدأ بالكلام حتى أخذت الصيحات من الجوانب ، ونفر الناس ، وضربوا بالأخر ، فتفرق الناس منهزمين وجذبت السيوف حول ابن العبادي ،الذي تجلد إمام هذا الموقف ، ثم سكن الناس وتكلم بعدها ابن العبادي ساعة ، ثم نزل وأرباب الدولة يحفظونه (٣٩).

ومن الوعاظ الآخرين الذين تعرضوا للاهانة والضرب محمد الطوسي ، وكان ذلك في الخامس من محرم سنة(٥٦٩هـ/ ١١٧٤م)، بعد إن جلس في جامع المنصور وبحضور عدد كبير جدا من الناس وقال :إن ابن الملجم لم يكفر بقتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فهاج الناس عليه ورموه بالأجر ، حتى اخرجوا من المجلس (٤٠) .

على كل حال ،كانت تلك الأمور من بين إفرازات ذلك الوقت الذي شهد العراق خلاله تسلطا اجنبيا متمثلا للسلاجقة ومن قبلهم البويهيين ، وكلاهما كان يثيران النزعات الطائفية لغرض تمزيق الوحدة الوطنية ،فكان التاثير واضحا على بعض الوعاظ الذين بداوا متعصبين في مواقف كثيرة .

الخاتمة

يتبين لنا مما سبق ، ان مجالس الوعظ في بغداد في القرن السادس الهجري كانت انذاك مكانا من اماكن التعلم والتوعية الدينية والاجتماعية ، وقد كانت منتشرة بشكل كبير في نواحي بغداد المختلفة ، وتشهد اقبالا كبيرا من قبل الناس الطالبين للعلم والمعرفة .

وقد برز في هذا المجال ، أي مجال الوعظ الديني ، عدد كبير من الوعاظ ، الذين كان لهم ذكر في هذا البحث ، ولعل من اشهرهم الواعظ والمؤرخ المشهور ابن الجوزي .

ومن الامور المهمة التي توصل اليها هذا البحث ، ان الواعظ انذاك لم يقتصر مهمتة على وعظ العامة من الناس بل ان البعض منهم كان يحرص على الحكام والمسؤولين وتحذيرهم من التقصير في اداء الواجب.

واذا كان هناك تعصب من قبل بعض الوعاظ فما هو الا نتيجة من نتائج الاحتلال الاجنبي انذاك . والذي كان من اهدافه اثارة الفرقة المذهبية بين ابناء المجتمع وسعى جاهدا من اجل ذلك مما ادى الى تأثر البعض بذلك فرغم ذلك فقد بقيت مجالس الوعظ في العصر العباسي ، مؤسسة علمية وتربوية ، قدمت للناس في تلك الحقبة فوائد عديدة دينية وعلمية واجتماعية وتربوية وغيرها .

الهوامش:

(١) الزبيدي ، ابو الفيض محمد المرتضى ، تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، ج٥ ، ص٢٦٦

(٢) الفراهيدي ، الخليل بن احمد عبد الرحمن ، العين ، تحقيق د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ ، ج٢ ، ص٢٢٨ .

(٣) النساء ، الاية ٦٦

(٤) هود ، الاية ١٢٠

(٥) ابو داود ، سلمان بن الاشعث بن اسحق ، السنن ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ ، ج٤ ، ص٢٠١ .

(٦) القرطبي ، ابو عبدالله شمس الدين محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري ، التذكرة في احوال الموتى وامور الاخرة ، القاهرة ، لات ، ص١٢

(٧) ابن جبير ، محمد بن احمد الكناني الاندلسي ، الرحلة ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ ، ص١٧٤.

(٨) المصدر نفسه ، ١٧٧

(٩) السبكي ، ابو نصر عبد الوهاب بن علي ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ، ط٢ ، مطبعة هجر، مكة ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م ، ج٧ ، ص١٦١ .

(١٠) ابن الجوزي ، عبد الرحمن علي بن محمد ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، ١٣٥٧ هـ ، ١٩٣٨ م ، ج١٠ ، ص٣٧ – ٣٨ .

(١١) المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص١١٩ .

(١٢) ١.ابن الاثير ،المصدر السابق،ج٩،ص٣٤٥.

(١٣) ٢. الاصفهاني .عماد الدين محمد بن محمد حامد،تاريخ دولة السلجوق،اختصار الفتح بن علي بن محمد الاصفهاني، مطبعة الموسوعات ، مصر ، ١٣١٨ه،١٩٠٠م،ص١٩٦-١٩٧.

(١٤) ٣. ابن الجوزي، المصدر السابق ،ج٩،ص٢٢٢.

(١٥) ٤.المصدر نفسه،ج١٠،ص٢٢.

(١٦) ٥. المصدر نفسه ،ج١٠،ص٢٢.

(١٧) ٦. سبط ابن الجوزي ،شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزوغلي ،مراة الزمان في تاريخ الاعيان تحقيق فريش كرنكو، حيدر اباد،١٣٧١ه ،ج٨،ص٤٨١.

(١٨) ٧.ابن جبير ، المصدر السابق ،ص١٧٦.

(١٩) ٨. المنتظم ،ج١٠،ص٣٠.

(٢٠) .ابن الجوزي ،ج١٠،ص٣٠.

(٢١) . المصدر نفسه ،ج١٠،ص١٧٨-١٧٩،ص١٩٤

(٢٢) .سبط ابن الجوزي ، المصدر السابق،ج٨،ص٤٨١.

(٢٣) .ابن الجوزي ،المصدر السابق ،الجزء العاشر ،ص١٨٠،سبط ابن الجوزي ، المصدر السابق، ج٨،ص٤٨١.

(٢٤) .ابن الجوزي ، المصدر السابق ،ج١٠،ص١٧٩.

(٢٥) .ابن الجوزي ، المدهش ، تحقيق د. مروان قباني ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م ، ص٥٢٩ .

(٢٦) ابن الجوزي ، المصدر السابق ،ج٩،ص١٧٣.

(٢٧) .المصدر نفسه ،ج٩،ص١٧٣-١٧٤.

(٢٨) المصدر نفسه ، ج٩ ، ص١٧٤

* مكس البيع : وهي ضرائب فرضتها الدولة على جميع البضائع الموجودة في الاسواق وتشمل اسواق الغنم والخيل والجمال والسمك وغيرها . انظر القزاز ، محمد صالح ، الحياة السياسية في العراق العصر العباسي الاخير (٥١٢ه _٦٥٦ ه) ، مطبعة القضاء ، النجف ، ١٩٧١م ، ص ٣١٤ .

(٢٩) السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر بن محمد ،تاريخ الخلفاء دار الفكر ،بيروت ١٣٩٤ ه،١٩٧٤م، ص٣٨٧،ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح ، شذرات الذهب في

اخبار من ذهب تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدة ، ج ٣، ص٢٩
**جامع السلطان :في بغداد ، تم تعميره سنة ٤٨٤ه. انظر ، ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل ابن عمر ، البداية والنهاية في التاريخ ، ط ٢، مكتبة المعارف بيروت ، ١٩٧٧م، ج١٢، ص ١٣٧.
(٣٠) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج١٠ ، ص ١٢٠ .
(٣١) ٣-المصدر نفسه ، ج١٠ ، ص ١٢٠ .
(٣٢) المصدر نفسه ، ج١٠ ،ص ١٦٧ .
(٣٣) المصدر نفسه ،ج١٠ ،ص ٢٨٥.
(٣٤) ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص ٣١٠ ، ٣٤٢، سبط ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج٨ ، ص٩١١.
(٣٥) سبط ابن الجوزي . المصدر السابق . ج٨ ، ص ١٨٢ .
(٣٦) المصدر نفسة ، ج٨ ،ص ١٨٢.
(٣٧) ابن الساعي، علي بن نجيب الساعي ،الجامع المختصر في عيون التواريخ واعين السير . تحقيق مصطفى جواد . الطبعة السريانية الكاثوليكية . بغداد ، ١٩٣٤م ، ص ٦٥.
(٣٨) ابن الجوزي ، المصدر السابق ، ج ١٠ ، ص ٣٣، ابن الاثير ، المصدر السابق ، ج١٠ ، ص ٢٧٢ .
(٣٩) المصدر نفسة ، ج ١٠ ، ص ١٠٦ .

اسماء المصادر والمراجع

القران الكريم

اولا : المصادر الاوليه

١-ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)الكامل في التاريخ ، مراجعة وتصحيح د.محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،١٤٠٧ه،١٩٨٧م،ج٩،ج٨.
٢-الاصفهاني ،عماد الدين محمد بن محمد حامد (ت٥٩٧ه)تأريخ دولة السلجوق ، اختصار الفتح بن علي بن محمد الاصفهاني ،مطبعة الموسوعات ،مصر ،١٣١٨ه،١٩٠٠م.
٣-ابن جبير محمد بن احمد الكناني الاندلسي (ت٦١٤ هـ / ١٢١٧ م) ، الرحلة ،المكتبة العربية ،بغداد ،١٣٥٦ه،١٩٣٧م.
٤-ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ،(ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)المنتظم في تأريخ الملوك والامم ، دار الوطنية ، بغداد ،١٩٩٠م،ج٩، ١٠.
٥- ابو داود ، سليمان بن الاشعث بن اسحق (ت٢٧٥ هـ / ٨٨٨م) ، السنن ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤١٤ هـ ، ١٩٩٤ م
٦-الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧ م)المختصر المحتاج اليه من تأريخ الحافظ ابي عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي ، تحقيق مصطفى الجواد ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٣٧١ه،١٩٥١م،ج١.
٧- الزبيدي ، ابو الفيض محمد المرتضى (١٢٠٥هـ / ١٧٩٠ م) ، تاج العروس من جواهر القاموس ، بيروت ، لات
٨-ابن الساعي ، ابو طالب علي بن انجب بن تاج الدين (ت٦٧٤هـ/١٢٧٥ م)الجامع المختصر في عيون التواريخ واعين السير تعليق ، مصطفى جواد ، المطبعة السريانية الكاثوليكية ، بغداد ،١٣٥٣ه،١٩٣٤م،ج٩.
٩-سبط ابن الجوزي ، شمس الدين ابو المظفر يوسف (ت٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م)مرأة الزمان في تأريخ الاعيان ،تحقيق فريش كرنكو ، حيدر اباد ، ١٣٧١ه، ج٨.
١٠- السبكي . ابو نصر عبد الوهاب علي (ت ٧٧١هـ / ١٣٦٩ م) ، طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي ، ط٢ ، مطبعة هجر ، مكة ، ١٤١٣ هـ ، ١٩٩٢ م
١١-السوطي جلال الدين عبد الرحمن ابن ابي بكربن محمد (ت٩١١هـ/ ١٥٠٥ م)تأريخ الخلفاء ، دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٤ه، ١٩٧٤ م.
١٢-ابن الطقطقي ، محمد بن علي بن طبأطبأ (ت٩٠٧هـ/١٣٠٩)،الفخري في الاداب السلطانية والدول الاسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٦ه،١٩٦٦م.
١٣-ابن العماد الحنبلي ، ابو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ/١٦٧٨م)،شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، تحقيق لجنة احياء التراث العربي في دار الافاق الجديدةه،ج٣.
١٤- الفراهيدي ، الخليل بن احمد بن عبد الرحمن (ت ١٧٥ ه ٧٩١م) ، العين ، تحقيق د. مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠١ هـ ، ١٩٨١ .
١٥- القرطبي ، ابو عبدالله شمس الدين محمد بن ابي بكر بن فرج الانصاري (ت ٦٧١ هـ / ١٢٧٣ م) ، التذكرة في احوال الموتى وامور الاخرة ، القاهرة ، لات
١٦-ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م)البداية والنهاية في التاريخ ،مكتبة المعارف ،بيروت ،١٩٧٧م،ج١٢.

ثانيا:المراجع الحديثة

١٧ - ضيف شوقي، العصر العباسي الثاني ، دار المعارف ،ط٦، القاهرة ،١٩٧٣م.
١٨- القزاز ،محمد صالح ،الحياة السياسية في العراق العصر العباسي الاخير (٥١٢ه_٥٦٥ه)،مطبعة القضاء ،النجف ،١٩٧١م.